The phenomenon of Haraba in the Islamic West A socio-historical study (6-8 A.H./12-14 A.D.)

Dr. Sherine Hammoudi [*]
Dr. Wafa Sarem [**]
Ola Mahmoud Hammoud [***]

(Received 10 / 5 / 2022. Accepted 5 / 9 / 2022)

□ ABSTRACT □

Today's historical writing is characterized by its openness to social topics that were until recently classified as forgotten topics. Hence, this attention to the topic of "Haraba" came to unveil a negative social phenomenon that society suffered in the Islamic West in the period between the two centuries (6-8 AH/12-14 AD), as it is one of the hidden investigations in the field of historical writing.

This research studies this social scourge, in order to understand and analyze this aggressive behavioral pattern, in the light of the extrapolation of various historical texts, in order to arrive at the causes of the phenomenon of enmity, which varies between pressing economic reasons, difficult living conditions, or behavioral deviations and humiliation of transgression as a way of living, regardless. Regardless of the circumstances, the research deals with the results of this phenomenon on the economic activities of agriculture and trade, and its psychological impact on the population, travelers, and merchants of fear, anxiety and anticipation, in addition to the measures taken to reduce enmity, whether at the official level represented by rulers and jurists, or at the popular level represented The general public, who in turn participated in precautionary and preventive measures against this phenomenon.

Keywords: enmity, behavior, social, aggression.

[*] **Assistant Professor - Department of History - Faculty of Arts and Humanities - Tishreen University - Lattakia - Syria.shireenhammoody@gmail.com**
**** Assistant Professor - Department of History - Faculty of Arts and Humanities - Tishreen University - Lattakia - Syria.saremwaffa@gmail.com.**
***** Postgraduate Student - History Department - Faculty of Arts and Humanities - Tishreen University - Lattakia - Syria.olahammoud68@gmail.com.**

ظاهرة الحرابة في الغرب الإسلامي دراسة اجتماعية تاريخية. (ق6-8هـ/12-14م)

د. شيرين حمودي*

د. وفاء صارم**

علا محمود حمود***

(تاريخ الإيداع 10 / 5 / 2022. قبل للنشر في 5 / 9 / 2022)

□ ملخّص □

تتميز الكتابة التاريخية اليوم بالانفتاح على مواضيع اجتماعية كانت تصنّف إلى وقت قريب ضمن المواضيع المنسية. ومن هنا جاءت هذه الالتفاتة لموضوع" الحرابة" لإماطة اللثام عن ظاهرة اجتماعية، سلبية عانى منها المجتمع في الغرب الإسلامي في الفترة ما بين القرنين(6-8هـ/12-14م)، باعتبارها أحد المباحث المغيبة في حقل الكتابة التاريخية.

إذ يدرس هذا البحث هذه الآفة الاجتماعية، بغية فهم وتحليل هذا النمط السلوكي العدواني، على ضوء استقراء مختلف النصوص التاريخية، من أجل التوصل لأسباب ظاهرة الحرابة التي تتفاوت ما بين أسباب اقتصادية ضاغطة، وظروف معيشية صعبة، أو انحرافات سلوكية، وامتهانٍ للتعدي كسبيل للعيش بغض النظر عن الظروف، ويعرّج البحث على نتائج هذه الظاهرة على الأنشطة الاقتصادية من زراعة وتجارة، وأثرها النفسي على السكان، والمسافرين، والتجار من خوف وقلق وترقب، بالإضافة لدراسة التدابير التي اتخذت للحد من الحرابة سواء على الصعيد الرسمي الممثل بالحكّام والفقهاء، أو على الصعيد الشعبي ويتضمن جهود العامة، الذين شاركوا بدورهم بتدابير احترازية ووقائية ضد هذه الظاهرة.

الكلمات المفتاحية: الحرابة، سلوك، اجتماعي، عدوان.

* أستاذ مساعد –قسم التاريخ– كلية الآداب والعلوم الإنسانية – جامعة تشرين– اللاذقية –سورية.shireenhammoody@gmail.com

** أستاذ مساعد –قسم التاريخ– كلية الآداب والعلوم الإنسانية – جامعة تشرين– اللاذقية– سورية.saremwaffa@gmail.com

*** طالبة دكتوراه– قسم التاريخ– كلية الآداب والعلوم الإنسانية – جامعة تشرين– اللاذقية– سورية.olahammoud68@gmail.com

مقدمة

أفاضت كتب التاريخ في الحديث عن الأحوال السياسية والمعارك وسير أبطالها، فقد وجه المؤرخون سابقاً جلّ اهتمامهم إلى دراسة الوقائع الحربية والسياسية، مبرزين الجانب المزدهر من الدولة والمجتمع، إلاّ أنّ الكتابة التاريخية شهدت نقلة نوعية وتطوراً من حيث الموضوع فلم تعد الأحوال الإنسانية والاجتماعية من الأمور المهمشة، إذ خرج المؤرخون من قوقعتهم وطرحوا مواضيع جديدة تؤرخ للظواهر الاجتماعية والسلوكية.

لذلك تم اختيار أحد الظواهر السلبية في مجتمع الغرب الإسلامي أي " الحرابة" لدراستها وتقصي جوانبها. فقد شكّلت الحرابة أحد أبرز المخاطر التي تهدّد الأمن الاقتصادي والاجتماعي للسكان في الغرب الإسلامي. وترافقت فترات نشاطها مع الأزمات الاقتصادية والسياسية والكوارث الطبيعية، حيث يمكن عدها رد فعل عدواني على تردي الواقع المعيشي عند بعض فئات المجتمع في الغرب الإسلامي، ظهر على شكل ممارسات السطو والنهب.

وقد لاحظ المؤرخون منذ القدم الأثر السلبي للتعدي والسرقة على المجتمع، حيث قال ابن خلدون:" **العدوان على الناس في أموالهم ذاهب بآمالهم في تحصيلها واكتسابها... على قدر الاعتداء ونسبته يكون انقباض الرعايا عن السعي في الاكتساب**"[2]، إذ تتوقف عجلة الاقتصاد ويعزف الناس عن العمل والإنتاج، أياً يكن مجاله، بما أن مدخوله سيذهب هباءً، فيفقد الناس حافز العمل، ممّا يؤذن بخراب الاقتصاد. فانعكاسات هذه الظاهرة، ومدى انتشارها، والتدابير التي اتخذت للحد منها، هي مواضيع تستحق أن يفرد بحث لدراستها وتوضيح خفاياها.

أهمية البحث وأهدافه:

تكمن أهمية هذا البحث في كونه يقدم مادة علمية جديدة عن إحدى فئات المجتمع المغيبة من لصوص ومحاربين، وأوضاعهم التي آلت بهم إلى هذا السلوك العدواني، كما يعمل البحث على إثبات دور الأزمات الاقتصادية والسياسية، في تردي الأخلاق الاجتماعية، والقيم الإنسانية تاريخياً.

فهو من المواضيع البحثية التي لم يسبر غورها إلى الآن، رغم أهميته من حيث يكشف عن أثر تغيير الظروف المحيطة بالإنسان على تغيير سلوكه وارتداده نحو الطور البدائي. ويهدف البحث إلى وضع مادة علمية جديدة بين أيدي الباحثين في التاريخ الاجتماعي، عن طريق وضع هذه الطبقة المهمشة تاريخياً قيد الدراسة.

منهجية البحث:

يعتمد البحث على المنهج التاريخي الوصفي والاستقرائي التحليلي، القائم على جمع المادة العلمية وتحليلها، وإعادة صياغتها وترتيبها، وتوضيح ما خفي من حقائق لإعطاء فائدة تاريخية، لكل باحث يرغب في التوسع في دراسة الظواهر الاجتماعية.

[2] **ابن خلدون (عبد الرحمن بن خلدون ت808هـ/1405م): مقدمة ابن خلدون، ط4، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ت، ص272.**

- تعريف الحرابة:

لقد تم تعريف الحرابة على أنها " **الخروج لإخافة سبيل لأخذ مال محترم بمكابرة قتال أو خوف أو لذهاب عقل أو قتل خفية أو لمجرد قطع الطريق لا لمشكلة ولا عداوة** " [3]، وهي كلّ فعل يقصد أخذ المال على وجه تتعذر فيه الاستغاثة، وورد أن المحارب هو القاطع للطريق المخيف للسبيل الشاهر للسلاح الطالب للمال.

وتعددت تسميات الذين امتهنوا قطع الطرق واللصوصية، فعرفوا بتسميات مختلفة منها:

- **الخناقون:** التجأوا إلى الخنق وسقي الناس السيكران[4]، حتى أصبحوا يعرفون في تونس بالخناقين.[5]

- **الشفارون:** يرجع أصل التسمية، لأنّ الواحد منهم يحمل شفرة حادة، وينظر للناس فإن ظهر له المال في ذراع أو وسط الرجل ينهال عليه بالشفرة على موضع المال، وربما جرح المأخوذ منه أو قطع عضواً منه لشدة الضربة بلا رحمة ولا إنسانية.[6]

وانتشرت ظاهرة " **الصقورة** "، وتعني جماعة الصعاليك الفتاك، وقد تعاظم خطرهم في المدن والبوادي، وقد ألحقت جماعات الصقورة الهزائم بالحملات الرسمية التي أرسلت للقضاء عليهم، ويبدو أن هذه الظاهرة كانت موروثة منذ عهد الموحدين، إذ كان لهم دور في عهد الرشيد[7](630-640هـ/1232-1242م) في" **تدمير البحائر وقطع مياهها وشجيراتها، فخلت أمامهم القرى إلا من كان عليه سلطان من الرعية**" [8] ما يعني أنّ هذه الجماعات قد كونت كيانات محلية مستقلة وخارجة عن طاعة السلطة الرسمية[9].

---

[3] ابن عرفة (محمد الورغمي التونسي ت 803هـ/ 1400 م): المختصر الفقهي، دبي، مؤسسة خلف أحمد الحبتور للأعمال الخيرية،2014م، ج7، ص253؛ الرصاع(أبو عبد الله محمد الأنصاري ت 894هـ/ 1488م): شرح حدود ابن عرفة الموسوم الهداية الكافية الشافية لبيان حقائق الإمام ابن عرفة الوافية، تح: محمد أبو الأجفان، الطاهر المعموري، دار الغرب الإسلامي، بيروت ، 1993م ص 467.

[4] السيكران: وهو البنج نبات له ورق عريض صالحة الطول مشققة الأطراف إلى السواد عليها زغب ولثمره بذور تشبه بذور الخشخاش وعلى القضبان ثمر شبيه بالجلنار، وله أزهار تختلف ألوانها بين الأحمر والأصفر يستخدم في التخدير وتسكين الأوجاع، ابن البيطار(ضياء الدين أبو محمد عبد الله بن أحمد الأندلسي ت646هـ/1248م) : الجامع لمفردات الأغذية والأدوية، دار الكتب العلمية، بيروت ،1992م ج1، ص160.

[5] ابن عرفة: المختصر الفقهي، ج7،ص272؛ حسن (محمد): المدينة والبادية بإفريقيا في العهد الحفصي، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، تونس، 1999م، ص660.

[6] حسن: المدينة والبادية ص653 .

[7] الرشيد: هو الخليفة عبد الواحد بن المأمون الموحدي، بويع بالحكم بعد وفاة والده، كان عصره عصر نزاعات مع ابن عمه يحيى بن الناصر على الحكم، الذي تعاون مع عمر بن أوقاريط الهسكوري ، إذ شهد عهده فتنة الخلط الذين سيطروا على عاصمة الخلافة. فخرج الخليفة إلى جبال الموحدين واستولى على سجلماسة، ثم استطاع استعادة مراكش عام633هـ/1235م. توفي غرقاً بصهريج في بستانه بمراكش عام640هـ/1242م. السلاوي(أبو العباس أحمد بن خالد الناصري ت 1315هـ /1897م): الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى الدولة المرينية، تح جعفر الناصري، محمد الناصري، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1997م ،ج2، ص241-244.

[8] ابن عذارى (المراكشي ت 712/1312م): البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تح، محمد زنبير ،عبد القادر زمامة محمد الكتاني، دار الغرب الإسلامي، بيروت ، ط3، 1985م، قسم الموحدين، ص318؛ إسماعيل(محمود):سيسيولوجيا الفكر الإسلامي طور الانهيار، مكتبة سينا، بيروت ،2000م، ص183.

[9] إسماعيل: سيسيولوجيا الفكر الإسلامي، ص184.

وتصف المصادر اللصوص وتتحدث عن أحوالهم، حيث يتصفون بشعرٍ طويلٍ، ويحملون رماحاً طويلة وخناجر وغالباً من الشباب العزاب، كانوا يختارون أوقاتاً محددة للسرقة، كفصل الصيف وعندما تخمد القرى وتخف الحركة، حيث ينتظرون حلول الليل وغفلة الحراس عن مراقبة الطرقات، فيقدمون على نهب الأموال وانتهاك الحرمات،[10]وقد تنوعت الحيل إذ كانوا يتلثمون في الأندلس على العهد المرابطي؛ ليوهموا الناس أنهم من المرابطين الذين درجوا على ارتداء اللثام، فيستغل اللصوص ذلك للإغارة وقطع الطريق وانتهاك الحرمات وهو ما تفطن له المؤرّخون حيث كتبوا:" **يجب ألاّ يلثم إلا صنهاجي أو لمتوني أو لمطي، فإن الحشم والعبيد ومن لا يجب أن يلثم يلثمون على الناس ويهيبونهم ويأتون أبواباً من الفجور كثيرة بسبب اللثام**"[11].

ومن أساليب قطاع الطرق أيضاً، أنهم كانوا يقومون بانتحال صفة رسمية، وأصبح تمييزهم عن عمال المخزن الحقيقي أمراً صعباً على التجار، وذلك في عهد الخليفة الموحدي عبد المؤمن[12](524 -558هـ/1129-1163م) وتحديداً خلال عام 543هـ/1148م[13]، ووجدت بعض المحاولات لتفريق عمال المخزن عن اللصوص والمحتالين، ولكن لا يمكن عدها فعالةً بشكل كبير؛ لأنها تقوم على الحدس والتخمين والاستدلال بملابس المعتدي وهيئته الخارجية [14] .

- أسباب ظاهرة الحرابة ونتائجها:

أما عن أسباب هذه الظاهرة، فترجع لسوء الأحوال الاقتصادية، بسبب الحروب والفتن والضرائب الباهظة، أو بسبب الجوائح الطبيعية، كالسيول، أو القحط، أو المجاعات، التي تؤدي للفقر وارتفاع الأسعار وفقدان المؤن من الأسواق، هذا ما أودى بفئات من الفقراء لاتباع الحرابة واللصوصية، ولا يعنى هنا أنّ هذه الظاهرة لم تكن موجودة إلاّ بسبب هذه الظروف، فهناك فئات تتخذها كمهنة لها، لكن الظروف المعيشية السيئة قد فاقمت من انتشار هذه الظاهرة.

---

[10] ابن عبدون (محمد بن أحمد التجيبي توفي ق6هـ/12م): ثلاث رسائل أندلسية في آداب الحسبة والمحتسب، تح، ليفي بروفنسال، مكتبة المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية، القاهرة ، 1955م، ص 18؛ بوتشيش (ابراهيم القادري): مباحث في التاريخ الاجتماعي للمغرب والأندلس خلال عصر المرابطين، دار الطليعة ، بيروت ،د.ت، ص 191؛ عمرون (بلال): الآفات الاجتماعية في المجتمع الأندلسي من خلال كتب النوازل ورسائل الحسبة منتصف القرن 5هـ/11م إلى منتصف 6هـ/12م، رسالة ماجستير، جامعة لونيسي علي، الجزائر، 2015-2016 م، ص 62.

[11] البكري(أبو عبيد الله عبد الله بن عبد العزيز ت 487هـ/1094م): المغرب في ذكر بلاد إفريقيا والمغرب وهو جزء من كتاب المسالك والممالك، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة ، د.ت.، ص 170؛ ابن عبدون: ثلاث رسائل أندلسية، ص 28؛ عمرون: الآفات الاجتماعية، ص63 .

[12]عبد المؤمن: هو عبد المؤمن بن علي بن علوي الكومي من قوم يقال لهم مجبر، وكان يقول إنه ليس من الكومية ، وإنما لقيس عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان ولد 487هـ/1064م عبد المؤمن بن علي بن علوي الكومي ، ولد عام 487هـ/1064م بويع بعد وفاة ابن تومرت عام 524هـ/ 1129م ،ويعد الخليفة المؤسس لدولة الموحدين عام524هـ/ 1129م حتى 558هـ/ 1162م . الزركشي (أبو عبد الله محمد بن ابراهيم ت 794 هـ/1391م): تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية ، ط2، تح ، محمد ماضور، المكتبة العتيقة، تونس، 1966م، ص8،7 .

[13] ابن عذارى: البيان المغرب، قسم الموحدين، ص38، 39؛ ابن القطان (أبو محمد حسن بن علي بن محمد الكتامي المراكشي ت منتصف 7هـ/13م): نظم الجمان لترتيب ما سلف من أخبار الزمان، تح ، محمود علي مكي، دار الغرب الإسلامي، بيروت ، 1990م، ص 194 .

[14] الوليدي(أبو الفضل راشد بن أبي راشد ت 675هـ/1276م): الحلال والحرام ، تح، عبد الرحمن العمراني الإدريسي ، مكتبة محمد أبي سلمان العمراوي، د.م، 1990م.، ص 74؛ البياض: الكوارث الطبيعية، ص81.

فأثناء القحط والمجاعة التي أصابت المغرب والأندلس عام543هـ/1148م تمركزت عصابات اللصوص في المحاور الرئيسية التي يسلكها المسافرون والتجار منتحلين أحياناً صفة رسمية[15]، وأثناء المحنة التي شهدها المغرب عام 624هـ/1226م، عانى المغرب من الغلاء، وساد الخراب واشتد الضيق والخوف في المسالك الرئيسة ممّا زاد معاناة المستضعفين، وأوضح جلياً العلاقة بين المجاعات والاضطراب الأمني، وانتشار الحرابة، وقطع الطرق [16].

ونتيجة للمجاعة المتزامنة مع القحط والجراد، ازدادت مأساة أهل الأندلس في الربع الأول من القرن 6هـ/12م، وخصيصاً في مدينة إشبيلية، حيث ذكرت المصادر حدوث أعمال سلبٍ وسرقة حيث تشطط قاطعو الطريق على التجار في الإغارة وأعمال السلب [17].

ولم يتوقف الأمر عند هذا، إذ قد تكون أسباب الحرابة بشرية، ناتجة عن سوء التدبير، فعند اجتياز الخلفاء للأندلس كانوا يستنفرون القبائل العربية في المغرب لتشاركهم في الحرب، هذا ما حدث لقبيلة كومية[18]حيث شاركت في خوض معركة العقاب[19]609هـ/1212م، مع الناصر والتي انتهت بالهزيمة ويبدو أن الناصر عندما عاد للمغرب لم يسمح لكومية والعرب بالعودة للمغرب أو على الأقل لقسم منهم ، غير أن ظروف بقائهم في الأندلس لم تكن مجدية بالنسبة لهم فقد تبعت الهزيمة مجاعة وأمراض ثم هدنة بين الموحدين والقشتاليين، فأخذت هذه العناصر العربية والكومية التي لا تمتلك أرضاً للعيش تهدد الطرقات وتنهب السكان أموالاً ومزروعات فكثر التشكي منهم إلى أن أذن لهم المستنصر بالعودة للمغرب [20] "...**فإنهم قد عاثوا في هذه الجهات وبالغوا في نكاية أهلها واشتدت وطأتهم عليهم بالقهر**

---

[15] البياض (عبد الهادي): الكوارث الطبيعية وأثرها في سلوك وذهنيات الإنسان في المغرب والأندلس ق6-8هـ/12-14م، دار الطليعة، بيروت ، د.ت، ص80.

[16] أبي زرع (علي بن عبد الله الفاسي ت726هـ/ 1325 م): الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، دار المنصور، الرباط، 1972م ص، 326؛ العلوش (بسام): أثر الكوارث في سلوك مجتمع الغرب الإسلامي خلال العصر الموحدي المريني وذهنياته، مجلة جامعة البعث، حمص، ع 35 ، 2017م، مج39، ص 137 .

[17] عنان (محمد عبد الله) دولة الإسلام في الأندلس العصر الثالث عصر المرابطين والموحدين في المغرب والأندلس، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط2، 1999 م، ق 1، ص227 .

[18] قبيلة كومية: قبيلة كُوْمية كانت تعرف قديماً بصطفورة، وهي بطن من بني فاتن بن تامصيت بن ضري بن زجيك بن مادغيس الأبتر، وهم بنو عم زناتة، يجتمعون في ضري بن زجيك، هذا هو الصحيح، وكومية قبيلة صغيرة نازلة بساحل البحر من أعمال تلمسان، وولد عبد المؤمن في قرية هناك يقال لها: تاجرة، وهو من بني عابد، أحد بيوتات كومية، وأشرافهم، والنسبة إلى كومية: الكومي، بضم الكاف، وسكون الواو. ابن خلدون (عبد الرحمن ت 808هـ / 1405م): العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، دار إحياء التراث العربي، بيروت ، د.ت، ج6، ص 128،126، 267، السلاوي: الاستقصا،ج2، ص99؛ الزركلي (خير الدين): الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، دار العلم للملايين، بيروت ، ط15، 2002 م ،ج3،ص130.

19 معركة العقاب: وقعت قرب حصن أموي قديم يسمى العقاب، في عام 609هـ/ 1212م، شكلت نقطة تحول في تاريخ شبه جزيرة إيبيريا. تجمعت قوات الملك ألفونسو الثامن ملك قشتالة ومنافسوه السياسيون سانشو السابع ملك نافارة وألفونسو الثاني ملك البرتغال وبيدرو الثاني ملك أراغون ضد قوات الموحدين بقيادة محمد الناصر، كانت نتيجتها خسارة الموحدين ومقتل ابن الخليفة الناصر، وتوغل قوات قشتالة في الأندلس. ابن عذارى: البيان المغرب، قسم الموحدين،ص263؛ السلاوي : الاستقصا،ج2، ص 220؛ عنان : دولة الإسلام في الأندلس العصر الثالث، ق 2، ص 282 .

20 العزاوي(أحمد): رسائل موحدية مجموعة جديدة، القنيطرة، جامعة ابن طفيل كلية الآداب والعلوم الإنسانية، مطبعة النجاح، الدار البيضاء، 1995م، ج1، ص315 .

والاضطهاد والبسط في العدوان ...وقد تسببوا إلى الرعية بأسباب وفتحوا عليها من المطالبة جملة أبواب، تارة بقتيل يدعون على من شاؤوا بقتله وتارة بتكاليف يلزمونهم منها ما يضعفون عن حمله ويجاذبونهم أنواع الغلات وفوائد الثمرات فيكتسحون أكثرها ولا يتركون إلا الجزء القليل..."[21]، فما حدث من ظروف التعدي والسلب كان بسبب سوء تدبير الخليفة، الذي أبقى عليهم في الأندلس دون مرتبات أو أراضي للعيش منها.

كما قد تتحالف السلطة مع المحاربين وقطاع الطرق مما يزيد من الجور والتعسف الذي يعانيه الناس، إذ يذكر أن تجاراً قد سُلبوا، فتوجهوا للوزير أبي سعيد بن جامع[22]للشكاية، فوجدوا مسروقاتهم، تدخل دار الوزير فكفوا عن الشكاية، ما يدل على أن هؤلاء اللصوص ما هم إلا أفراد لعصابة يقودها الوزير نفسه.[23]

وعن انتشار ظاهرة الحرابة تحتفظ كتب التاريخ بالكثير من الشواهد والحالات المختلفة التي سيعمل البحث على عرضها تباعاً، فشهادة العبدري عند اجتيازه مدينة تلمسان تؤكد انتشار مثل هذه الظواهر، حيث قال:" **لا يسلم منهم صالح ولا طالح، ولا يمكن أن يجوز عليهم إلا مستعد يتفادون من شره، وطلائعهم أبداً على مرقب، لا يخلوا منها البتة**"[24].

وتصف المصادر صعوبة اجتياز الطريق بين تلمسان ورباط تازة بسبب قطاع الطرق، إذ وُصِفَ الطريق بأنه منقطع وموحش "**لا يخلوا من قطاع الطرق وهم بها أشد خلق الله ضراراً وأكثرهم جرأة وأقلهم حياء ومروءة**"، حيث كاد العبدري ذاته يقع ضحية اللصوص؛ لولا وجود الحراس[25]، لكن وجود الحراس على الطرقات لا يعني أمانها بشكل تام، وذلك لأن الطرقات طويلة جداً، ولا يمكن تغطيتها أمنياً بشكل كامل.

وعن سوء الحالة الأمنية على طرقات تلمسان، يُذكر أنّه خلال عام 776هـ/1374م، كان الطريق عرضة لقطاع الطرق، حيث يتعجب الناس إذا وصل أحدهم لتلمسان سالماً، ويحزنون لرحليه، وكأنهم يتنبؤون بأن مكروهاً سيحصل له لا محالة من جراء خطورة الطريق " **وكان أمر الطريق في الخوف والجوع ما مقتضاه أن كل من يقع قدومنا عليه يتعجب من وصولنا سالمين ثم يتأسف علينا عند ارتحالنا حتى أن منهم من يسمعنا ضرب الأكف تحسراً** "[26]، كما أشارت المصادر إلى ظاهرة التعدي التي استهدفت مدخرات مدينة تلمسان 732هـ/1331م من المؤن، فعانى الناس جراء ذلك من نقص المؤن وشظف العيش[27]، ويرجح أن انتشار ظاهرة الحرابة قرب تلمسان وعلى طرقاتها، ناجم عن المجاعات وحالة الفاقة الشديدة الناجمة عن الحصارات الطويلة، وغياب الأمن وحضور الدولة في تلك المناطق.

---

[21] الغزاوي: رسائل موحدية،ج1، ص 316.

[22] أبو سعيد بن جامع: أبو سعيد عثمان بن عبد الله بن جامع أخذ منصب الوزارة والحجابة للخليفة الناصر الموحدي ولم تكن الأمور المتعلقة بالدولة وشؤونها تصل للخليفة إلا بعد مشقة لشدة نفوذه. السامرائي(أسامة عبد الحميد حسين): تاريخ الوزارة في الأندلس 138-897هـ/755-1492م، دار الكتب العلمية، بيروت ،د.ت، ص171.

[23] ابن عبد الملك(أبو عبد الله محمد بن محمد المراكشي ت703هـ/ 1303م): الذيل والتكملة لكتابي الصلة والموصول، ط1، تح ، إحسان عباس، محمد شريفة، دار الغرب الإسلامي، تونس،2012م.، س8، ق 1، ص177،176.

[24] العبدري(محمد البلنسي ت720هـ/1320م): الرحلة المغربية، تح، سعد بوفلاقة، منشورات بونة،الجزائر، 2007م، ص25.

[25] العبدري: رحلة العبدري، ص212.

[26] ابن قنفذ (أحمد بن الخطيب ت810هـ/1398م): أنس الفقير وعز الحقير، تح، محمد الفاسي ، أدولف فور، منشورات المركز الجامعي للبحث العلمي، الرباط، 1965م.، ص149، 150؛ بلعربي(خالد): المجاعات والأوبئة بتلمسان في العهد الزياني (845.698هـ/1442.1299م)، ، دورية كان التاريخي، جامعة سيدي بلعباس، الجزائر، ع 4 ، 2009م، ص 24.

[27] ابن خلدون: العبر،ج7،ص301، العلوش: أثر الكوارث،ص138 .

بالإضافة إلى أنّ أهل باجة قد عانوا من إغارة الأعراب وسطوهم المتكرر عليها حتى شبهت بالبوادي بعد أن كانت مدينة عامرة " **قد هتكتها الأيدي العادية... حتى صارت وهي حاضرة بادية** "[28]. وقد ورد أن أعراب الديلم وسويد وبني عامر في المغرب الأوسط أقدموا عام 796هـ/1393م على قطع الطريق والاعتداء على القوافل وسرقتها، ووصل الحد بهم إلى قتل أصحابها واختطاف نسائها ولم يتمكن ولاة الأمر من وضع حد لتعدياتهم [29].

كما كانت الطرق الرئيسة الرابطة بين القيروان والجريد والقيروان وباجة معرضة لأعمال السلب نهاية القرن 6هـ/12م، و أواسط 7هـ/13م، حيث كانت مجموعة من فرسان بني وائل من حكيم [30] مكونة من مئة فارس تغير على بلاد الجريد [31]، ويذكر أن الأعراب قد قطعوا الطريق الساحلي من الإسكندرية[32] إلى طنجة حتى أن المارين بهذا الطريق حرصوا على ألا يحملوا معهم شيئاً ثميناً خشية نهبه، كما كانت قوافلهم تتسلح بفرق من الحراس لحمايتهم،[33] ما يحمل دلالة واضحة على مدى خروج الطرقات عن سلطة الدولة ممّا اضطر التجار؛ لاستئجار الحراس لحمايتهم ، واضطر المسافرون لعدم حمل ما هو ثمين بسبب انعدام الأمن على الطرقات .

ويلاحظ مما سبق أن التجارة هي المتضرر الأكبر جراء هذه الأعمال العدوانية، إذ كان اللصوص وقطاع الطرق يغيرون على الطرق الرئيسة التي تعبرها القوافل التجارية، مما يؤثر على اقتصاد البلاد عامةً، إذ لا يستقر أمر بلاد كانت "**المسالك إليها مخوفة لأنها تفتقر إلى المجلوب إليها ومجتلب منها**"[34].

وفي الفترات التي يقل بها الأمن، تتوجه أنظار قطاع الطرق نحو أرباب المال وكبار الملاك وأصحاب المواشي[35]، ممّا يؤثر على النشاط الفلاحي، بسبب نهب المحاصيل وتخريب الإنتاج الزراعي، الأمر الذي أدى لتحولات هيكلية حولت الأراضي الخصبة لمجالات للرعي والانتجاع.

-جهود وتدابير للحد من ظاهرة الحرابة:

وردت في شأن قطاع الطرق واللصوص عدد من الفتاوى تدين أعمالهم وتجرمها وتؤكد على أن ينالوا عقابهم، وحد مالك في الحرابة "**القتل أو الصلب أو القطع من خلاف أو النفي**"،

---

[28] العبدري: رحلة العبدري، ص66 .

[29] الونشريسي(أبو العباس أحمد بن يحيى ت 914هـ/1508م): المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوي أهل إفريقيا والأندلس والمغرب، تح ، محمد حجي، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية للمملكة المغربية ، المغرب، 1981م، ج6،ص153-156.

[30] بنو وائل من بني حكيم: هم من بني حصن بن علاق لقد نزل بنو حكيم 630هـ/1232م بأطراف بلاد الساحل بين سوسة والجم، وكان المنتجعون منهم أحلافاً لبني كعب، وبنو وائل أحد بطونهم النازلة بناحية القيروان وقد اشتهر منهم أولاد عبد الرحيم، وخصوصاً ميمون بن كرفاح الوائلي الذي أقطعه المستنصر أراضي شاسعة بناحية القيروان لمشاركته الفعالة ضد الصليبيين. ابن خلدون: العبر، ج6، ص 107؛ حسن: المدينة والبادية، ص126 .

[31] مجموعة من المؤلفين: المغيبون في تاريخ تونس الاجتماعي، المجمع التونسي للعلوم والآداب والفنون، تونس،2000م، ص 341 .

[32]الإسكندرية: مدينة عظيمة من ديار مصر وقاعدة من قواعدها على البحر المتوسط بناها الإسكندر الكبير ونسبت إليه، 46. الحميري (عبد المنعم ت900هـ/1494م): الروض المعطار في خبر الأقطار، تح ، إحسان عباس، مكتبة لبنان، بيروت، ط2، 1984م .، ص54-56 .

[33] إسماعيل: سيسيولوجيا الفكر، ص80.

[34] الماوردي(علي بن محمد بن محمد ت450هـ/1058م): سهيل النظر وتعجيل الظفر في أخلاق الملك، تح، محي هلال السرحان، حسن الساعاتي، دار النهضة العربية، بيروت، د.ت، ص258.

[35] بوتشيش: مباحث، 192؛ عمرون: الآفات الاجتماعية، ص61 .

وقيل "جهادهم إليه أحب من جهاد الروم" [36] كما ذُكر أن "**على المسلمين التعاون على قتالهم، لكف أذيتهم عن المسلمين**" [37].

وفي هذا السياق تذكر المصادر وجود" **ثلاثين نفساً مصلوبين من قطاع الطريق**"[38]، في تعبير واضح عن عدم التهاون مع قطاع الطرق والمعتدين على أموال الناس وأرواحهم .

وقد أفتى الفقهاء بضرورة قتال المحاربين بالأخص عندما يقطعون الطرق وينشرون الذعر، ولكن دون ملاحقتهم بعد هروبهم، إذا لم يكونوا قد ظفروا بشيء أو قتلوا أحد، فمنعت الفتوى عن تتبعهم[39]. فالمسؤولية جماعية في قتال المحاربين، على أنّ إقامة الحد تسقط عن المحارب إذا تاب قبل القبض عليه[40]، وبديهي القول إنّ هذه الأحكام القاسية عكست واقعاً اجتماعياً مضطرباً كثرت فيه عمليات السطو وقطع الطرقات.

وجراء تفاقم أعمال السلب والنهب في مدينة رية الأندلسية في الربع الأخير من القرن8هـ/14م حاول الفقهاء الحد من هذه الظاهرة بالفتوى التي أصدروها تحول تحريم شراء اللحم المسروق[41]. في محاولة لمقاطعة البضائع المسروقة وبالتالي تقليص السرقات، لعدم إقبال الناس على شرائها، بالإضافة للعقوبات بحق اللصوص التي تتراوح بين الضرب الذي يكون على قدر الجرم، أو الغرامة المالية أو يصل حد هدم الدار وإتلاف أموال اللص ردعاً لأمثاله[42].

كما وجدت العقوبات العرفية، حيث عُمِد في الصحراء إلى إحضار عود وقطعه لنصفين ويشد به على صدغي السارق إلى أن يعترف، إذ كان يؤلمه بشدة ولا يستطيع الصبر والتحمل [43].

وأما عن جهود السلطات بالتصدي لهذه الظاهرة، فقد أنشأت السلطات خطة الطواف بالليل، أو حرس الليل، أو ما يعرف بالدرابين في الأندلس [44].

وعندما قامت طائفة من أهل فاس في العصر المرابطي بالإخلال بأمن المدينة والقيام بالسرقة، و"**عاثوا فيها فساداً ومنعوا جفون أهلها السبات وأخذوا البنين من حجور أمهاتهم والبنات** " قام يوسف بن تاشفين[45]

---

[36] الكشناوي (أبو بكر بن حسن بن عبد الله ت 1397هـ /1978م): أسهل المدارك شرح إرشاد السالك في فقه إمام الأئمة مالك،ط2، دار الفكر، بيروت، د.ت، ج3، ص62؛ حسن: المدينة والبادية،ج2،ص646 .

[37] ابن عرفة : المختصر الفقهي، ج7، ص176؛ حسن: المدينة والبادية ص646؛ الشماع (محمد بن أحمد850هـ/1446م): الأدلة البينة النورانية في مفاخر الدولة الحفصية، تح ، الطاهر بن محمد المعموري ، دار العربية، تونس ، 1984م ،ص135.

[38]المقري (أحمد بن محمد التلمساني ت 845هـ/1441م): نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تح، إحسان عباس، دار صادر، بيروت،1968م ، ج 3، ص315-316.

[39] ابن الشماع: الأدلة البينة،ص 135؛ حسن: المدينة والبادية ص 647.

[40] الونشريسي: المعيار، ج2،ص434، 435.

[41] النباهي (أبو الحسن بن عبد الله بن الحسن ت792هـ/1389م) : المرقبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا، تح، لجنة إحياء التراث العربي، دار الآفاق، بيروت، 1983م ، ص 128؛ البياض: الكوارث الطبيعية، ص96.

[42]الونشريسي: المعيار، ج2، ص286.

[43] البكري: المغرب، ص170.

[44] المقري: نفح الطيب، ج1، ص219؛ ابن عبدون: ثلاث رسائل أندلسية، ص 18؛ الطوخي (أحمد محمد): مظاهر الحضارة في الأندلس في عصر بني الأحمر، تقديم : أحمد مختار العبادي، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 1997م .ص 207؛ إسماعيل: سيسيولوجيا الفكر الإسلامي، ص81 .

(453-500هـ/ 1061-1106م) بسجنهم في سجنٍ بأغمات[46]. فالسجن كان أحد أبرز العقوبات الرادعة في وجه اللصوصية والحرابة.

وأكد الخليفة الموحدي عبد المؤمن(524 -558هـ/1129-1163م) ضرورة محاربة اللصوص والمحاربين وقاطعي الطريق، وعبر عن ذلك برسائله المتكررة لولاته طالباً إليهم، مكافحة المحاربين قائلاً: " **لنكف بعقابهم نوعهم الظالم وصنفهم** " فبملاحقتهم وعقابهم سيرتدع اللصوص ويتعظوا مما حل بسواهم[47].

ولم تكتفِ السلطات بالعقوبات، بل اتخذت تدابير وقائية إذا صح التعبير، تمنع المحاربين من الهجوم على القوافل والتجار، حيث قامت الدولة المرينية بتأمين الطرق التجارية ضد قطاع الطرق والمحاربين، عبر تجهيز القوافل بمرافق تحميها، ومثال ذلك ما قام به أبو الحسن المريني[48](731-752هـ/1331-1351م)، حين أقام **المحارس والمناظر التي تمتد من آسفي على المحيط الأطلسي إلى جزائر بني مزغنة لتسهيل سير القوافل بإشعال النيران في أعلاه،... في مسافة تسيرها القوافل نحواً من شهرين، وفي كل محرس رجال مرتبون، نظار وطلاع**" [49]وعمّر طرق المسافرين من حضرته بفاس إلى مراكش وإلى تلمسان وإلى سبتة، وغيرها من البلاد بالرتب يأمر سكانها على مقدار اثني عشر ميلاً يسكنها أهل الوطن ويجري لهم على ذلك إقطاعاً من الأرض يعمرونها، يلزمون فيها ببيع الشعير والطعام، وما يحتاج إليه المسافرون من الأدم على اختلافها، والمرافق التي يضطرون إليها وبهائمهم ويحرسونهم[50].

ولأنّ جهود السلطة لم تكن تفلح دائماً، اضطر الناس لإصلاح الأسوار والدروب تحسباً لحركات اللصوص، بعد أن عانوا من رعبهم[51]، فتمثلت جهود عامة الشعب ضد هذه الظاهرة بأن كان أهل الأندلس يتخذون الحيطة والحذر لمواجهة السارقين، وكانت الدروب تغلق بإحكام عند حلول الظلام في الأندلس، و"**كان لكل زقاق بائت فيه، له سراج معلق وكلب يسهر وسلاح معد، وذلك لشطارة عامتها وكثرة شرهم، إعيائهم في أمور التلصص**"[52].

---

[45] يوسف بن تاشفين : هو يوسف بن ابراهيم المصالي الصنهاجي اللمتوني الحميري أبو يعقوب أمير المسلمين والملثمين(453-500هـ/1061-1106م) باني مدينة مراكش عام 454هـ/ 1062م ، ابن خلكان (أحمد بن محمد بن أبي بكر ت 681هـ/1282م) :وفيات الأعيان وأنباء ابناء الزمان ، تح ، إحسان عباس،دار صادر، بيروت، 1977م، ج7 ،ص112 .

[46] نشاط (مصطفى): السجن والسجناء نماذج من تاريخ المغرب في العصر الوسيط ، مطبعة إفريقية الشرق، الدار البيضاء،، 2012م ، ص26.

[47] العزاوي: رسائل موحدية، ص65، 66 .

[48] أبو الحسن علي بن عثمان : المعروف بأبي الحسن المريني (ولد عام 693هـ/1293 م و تُوفي 752هـ/1351م) سلطان مغربي من بني مرين، حكم لمدة 20 سنة من 731-752هـ/ 1329-1351م ، وكان أكبر حاكم من سلالة بني مرين سناً، يعتبر من أهم ملوك المغرب إذ تمكن من استرجاع جبل طارق من القشتاليين في الأندلس على يد ابنه أبي مالك ، كما استطاع القضاء على دولة بني عبد الواد و دخول تلمسان وجعلها تابعة للدولة المرينية . ابن الأحمر (إسماعيل بن الأحمر ت 807هـ/1405م): روضة النسرين في دولة بني مرين، المطبعة الملكية، الرباط، 1962م، ص25.

[49] ابن مرزوق (أبو عبد الله محمد بن أحمد التلمساني ت781هـ/ 1379م): المسند الصحيح الحسن في مأثر ومحاسن مولانا أبي الحسن ، تح ، ماريا خيسوس بيغيرا ، الشركة الوطنية للنشر، الجزائر، 1981م، ص398.

[50] ابن مرزوق: المسند الصحيح ، ص429.

[51] بوتشيش: مباحث، ص191.

[52] المقري: نفح الطيب، ج1، ص219.

وفي خبر مشابه يذكر ابن عذارى عن أهل قرطبة أنّهم " **كانوا في بلاء عظيم يتحارسون الليل كله ويكابدون من روعات طراقه ما لا يكابد أهل الثغور من العدو**"[53]. وفي رواية طريفة تصب في جهود العامة ضد خطر المحاربين يذكر أنّ تجاراً سافروا من تلمسان إلى فاس، بقصد بيع بضائعهم ولما عادوا خافوا من التعرض للسلب من المحاربين، فما كان منهم إلاّ أن قاموا بشراء طحال وغراء، ولطخوا أبدانهم فيه ليوهموا المحاربين وقاطعي الطريق أنهم مجذومون، وبالفعل استطاعوا الوصول سالمين[54].

كما عمد المسافرون إلى التنقل على شكل قوافل تسير بتجمع كبير، لدرء خطر الحرابة[55]. بالإضافة لاستئجار التجار للحراس مقابل أجرة مالية، وهو ما يعرف بظاهرة الخفارة[56].

الاستنتاجات والتوصيات

في نهاية هذا البحث تم التوصل إلى العديد من النتائج يذكر منها:

– أنّ الحرابة ظاهرة موجودة في مجتمعات الغرب الإسلامي منذ القدم، فهي لم تكن ظرفاً طارئاً على المجتمعات، لكنها شهدت نشاطاً أوسع في ظل الظروف المعيشية السيئة التي ترافق الحروب، والفتن، والغلاء، بالإضافة للظروف الطبيعية من جفاف وقحط وجراد، ومجاعات.

– كانت للحرابة نتائج كارثية على القطاع الاقتصادي، حيث أدت لتراجع النشاط التجاري، نتيجة تهديد الطرق التجارية، وسلب التجار.

– أثرت الحرابة على النشاط الزراعي، نتيجة هجوم المحاربين على الأراضي وسرقتهم للمحاصيل، والمواشي، مما أدى بالسكان للعزوف عن العناية بالأرض.

– نتيجة لمخاطر الحرابة، على المجتمع والاقتصاد، اتخذت الدولة تدابير لمكافحتها، فالفقهاء أصدروا الفتاوى التي تحرمها، ووضعوا على مرتكبيها، وكذلك الأمر بالنسبة للحكام، الذين تارة يعاقبون، ويسجنون المحاربين، وتارة ينشئون المرافق التي من شأنها حماية القوافل والمسافرين، كما عمل الشعب على اتخاذ تدابير متنوعة لحماية نفسه من قاطعي الطريق.

---

[53] ابن عذارى، البيان المغرب، ج2، ص266.

[54] الملطي(عبد الباسط بن خليل بن شاهين): الروض الباسم في حوادث العمر والتراجم، منشورات معهد الدراسات الشرقية بكلية الآداب جامعة الجزائر، الجزائر،1936، ص58 ،59.

[55] برنشفيك(روبار): تاريخ إفريقيا في العهد الحفصي من القرن 13 إلى نهاية القرن 15 ، تر، حمادي الساحلي ،دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1988م ،ج2، ص247.

[56] الوزان (الحسن بن محمد ت بعد957هـ/ 1550م): وصف إفريقيا ، تح ، محمد الأخضر، محمد حجي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1983م.،ج1، ص59.

- List of sources and references:

-List of sources:

1- ABI ZARA ,A. Al-Anees Al-Mutrib in Rawd Al-Qirtas in the news of the kings of Morocco and the history of the city of Fez, Dar Al-Mansour, Rabat, 1972,381.

2- AL ABDARI, M. The Moroccan Journey, Bona Publications, 2007,228.

3- AL BADISI ,A.The noble intention and the gentle tendency in introducing the righteousness of the countryside, Royal Press, Rabat, 1993,176.

4- AL BAKRI ,A.Morocco in mentioning the countries of Africa and Morocco, and it is part of the Book of Paths and Kingdoms, Dar Al-Kitab Al-Islamiو Cairo,213.

5- AL HUMAIRI.A. Al-Rawd Al-Maatar fi Khabar Al-Aqtar, 2nd Edition,, , Library of Lebanon, Beirut, 1984,745.

6- AL KISHNAWI, A. The easiest of the minds, the explanation of Irshad Al-Salik in the jurisprudence of the Imam of the Imams Malik, 2nd edition, Dar Al-Fikr, Beirut,988.

7- AL MEKARRI,A. The good smell of the good branch of Andalusia , Dar Sader, Beirut, 1968,4921.

8- AL NIBAHE,A. The Supreme Monitor for Who Deserves Judiciary and Fatwas, Dar Al Afaq, Beirut ,1983,262.

9- AL RASSAA, A. Explanation of the limits of Ibn Arafa, marked by the sufficient and healing guidance to clarify the adequate facts of Imam Ibn Arafa, Dar Al-Gharb Al-Islami, Beirut, 1993,742.

10- AL WALIDY, R**.** Halal and haram, Library of Muhammad Abi Salman Al-Amrawi, 1990,375.

11- AL WANSHARISI,A. The Arabized and Collected Standard for the Fatwas of the People of Africa, Andalusia and Morocco, Publications of the Ministry of Awqaf and Islamic Affairs of the Kingdom of Morocco, Morocco, 1981,6606.

12- AL WAZAN, A. Description of Africa, Muhammad Hajji, Dar al-Gharb al-Islami, Beirut, 1983,339.

13- AL ZARKASHI, A. History of the Almohad and Hafsid states, 2nd Edition, Antique Library, Tunisia , 1966,189.

14- ALMAWARDY,A. Suhail looking at and accelerating the nail in the morals of the king , Dar Al-Nahda Al-Arabiya, Beirut,390.

15- ALSHAMAA, M. Evidence of the Lights in the Glory of the Hafsid State, Dar Al-Arabiya, Tunis ,1984,176.

16- IBN ABD AL MALEK ,A. The tail and the supplement to the two books of connection and the connection, ed 1, Dar al-Gharb al-Islami, Tunisia, 2012,3441.

17- Ibn Abdoun ,M. Three Andalusian Letters on the Literature of Hisba and Al-Muhtasib, Teh, Levy Provencal, Library of the French Scientific Institute of Oriental Archeology, Cairo, 1955 ,130.

18- IBN AL BITAR,D. The Collector of Food and Drugs Vocabulary, Dar al-Kutub al-Ilmiyya, Beirut ,1992,1040.

19- IBN AL QATTAN, A. Al-Juman's systems for arranging the foregoing news of the time, Mahmoud Ali Makki, Dar Al-Gharb Al-Islami, Beirut ,1990,333.

20- Ibn al-Ahmar ,I.The Nasreen Kindergarten in the State of Bani Merin, Royal Press, Rabat, 1962,63.

21- IBN ARAFFA,M. The Fiqh Brief, Khalaf Ahmad Al Habtoor Foundation for Charitable Works, Dubai, 2014,528.

22- IBN KANFAD,A. Anas al-Faqir and Ezz al-Haqeer, Adolf Faure, Publications of the University Center for Scientific Research, Rabat, 1965,141.
23- IBN KHALDOUN,A. Introduction to Ibn Khaldun, 4th edition, House of Revival of Arab Heritage, Beirut,588.
24- IBN KHALDOUN,A. Lessons and Diwan of the Beginner and the News in the History of the Arabs, the Berbers and their Contemporaries with the Greatest Concern, House of Revival of Arab Heritage, Beirut,3872.
25- Ibn Khalkan,A. Deaths of notables and the news of the sons of time, Dar Sader, Beirut, 1977 .383.
26- IBN MARZOK,A. The Sahih al-Hasan in the Mawlana Abi al-Hassan's Effects and Merits, The National Publishing Company, Algeria ,1981,500.

- List of references:

1- A group of authors: The Absentees in Tunisia's Social History, Tunisia, The Tunisian Academy of Sciences, Letters and Arts, 2000,703.
2- AL AZAWI,A. Letters of Unitarianism, a new collection, Kenitra, Ibn Tofail University, Faculty of Arts and Humanities,, An-Najah Press, Casablanca ,1995,606.
3- AL BIAD ,A. Natural disasters and their impact on human behavior and mentalities in Morocco and Andalusia, 6-8 AH / 12-14 AD, Dar Al-Tali'a., Beirut,319.
4- AL MALTI,A. Al-Rawd Al-Basem fi Accidents Al-Omar and Translations, Algeria, Publications of the Institute of Oriental Studies, Faculty of Arts, University of Algiers, 1936,759.
5- AL SALAWI, A. Investigation of the news of the Far Maghreb countries, the Marinid state, Edited by ,Jaafar Al-Nasiri, Muhammad Al-Nasiri, Dar Al-Kitab, Casablanca, 1997,240.
6- AL SAMMRI,O. History of the Ministry in Andalusia 138-897 AH / 755-1492 AD, Dar al-Kutub al-Ilmiyya, Beirut,544.
7- AL ZRKALI, K. Al-Alam, a dictionary of translations of the most famous Arab, Arab, and oriental men and women, 15th edition,, Dar Al-Ilm for Millions, Beirut 2002,2752.
8- Al-Toukhi AL TOKHI,A. Manifestations of Civilization in Andalusia in the Era of Bani Al-Ahmar, , University Youth Foundation, Alexandria ,1997,458.
9- AMROUN,B. Social evils in Andalusian society through the books of calamities and the letters of the Hisba, mid-5th century AH / 11 AD to the middle of 6 AH / 12 AD, Master's thesis, Lounisi Ali University, Algeria, 2015-2016,153.
10- ANAN,M. The State of Islam in Andalusia, The Third Age, The Almoravid and Almohad Era in Morocco and Andalusia, 2nd Edition ,Al-Khanji Library, Cairo ,1999,806.
11- Bochish ,I. Investigations in the social history of Morocco and Andalusia during the Almoravid era, Dar Al-Talia, Beirut,256.
12- Brunschvik ,R. The History of Africa in the Hafsid Era from the 13th Century to the End of the 15th Century , Dar Al-Gharb Al-Islami, Beirut, 1988,494.
13- Hassan ,M. The City and the Badia in Africa in the Hafsid Era, Faculty of Letters and Human Sciences, Tunis, 1999,595.
14- ISMAIL,M. The Psychology of Islamic Thought in Phase of Collapse, Sina Library, Beirut , 2000,160.
15- NASHATT,M. Prison and Prisoners Models from the History of Morocco in the Middle Ages, Ifriqiya al-Sharq Press, Casablanca, 2012,128.

List of magazines:

1- AL ALOUSH,B. *The Impact of Disasters on the Behavior and Mentalities of the Western Islamic Society during the Almohad Age*, Al-Baath University Journal,Homs, VOL39,N. 35, 2017,131-162

2- BLARABI,K. *Famines and Epidemics in Tlemcen in the Zayani Era (698-845 AH / 1299-1442 AD)*, The Historical Cannes Journal, Algeria, University of Sidi Bel-Abbes, N 4, 2009,19-29.